Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 15 | Issue 4 Article 17

12-5-2019

المَوْضُوعَاتُ المُعْتَرِضَةُ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ بَيْنَ التَّنَاسِبِ السِّيَاقِيِّ والإغْرَاب The contextual contrasting issues included in Al Ahzab Sura

Mahmoud Fayez Al-Batayneh
-, dr-mahmood.bataineh@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Al-Batayneh, Mahmoud Fayez (2019) "المَوْضُوعَاتُ المُعْتَرِضَةُ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ بَيْنَ التَّنَاسِبِ السِّيَاقِيِّ والإغْرَاب The contextual contrasting issues included in Al Ahzab Sura," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 15: Iss. 4, Article 17.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/17

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

n: ?????????????? ?????????????? ??? ??????? ??????????? ?????? ???????????? ????????????? ?????????? The contextual contrasting issues included in Al

الموضوعات المعترضة في سورة الأحزاب بين التناسب السياقي والإغراب

د. محمود فايز البطاينة*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٨/٤/١٥م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٨/٨/١٢م

ملخص

يتناول هذا البحث دراسة الموضوعات المعترضة للسياق التي اشتملت عليها سورة الأحزاب، التي يوهم وجودها في موضعها بعد اتصالها بما قبلها وما بعدها، في محاولة للكشف عن أوجه تناسبها مع سياقها الناظم لها؛ ذلك أن هذه الظاهرة متوافرة في سورة الأحزاب بشكل لافت يدفع لدراستها، بما ينفي عن هذه السورة شبهة الإغراب والتفكك الموضوعي، والتحقق أن هذه السورة سياق واحد منسجم متناسب، لا تفكك فيه ولا إغراب.

Abstract

This research addresses the contextual contrasting issues included in Al Ahzab Sura that their existence creates a confusion when coming in a certain position after being linked with what comes before or after it. This study is an attempt to identify features of appropriateness with the controlling context as this phenomenon is abundant in Al Ahzab Sura; making it necessary to be examined. This refutes the common idea that this Sura is degraded and to verify that the context is one coherent unit without any form of discontinuance.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، وعلى آله وصحبه. وبعد: لقد أنزل الله هذا القرآن على هيئة مخصوصة من ناحية ترتيب آياته وموضوعاته، على خلاف معهود مؤلفات البشر، من حيث ترتيب المطالب، ويعد هذا الترتيب وجها من أوجه الإعجاز؛ لما يشتمل عليه من انسجام وتناسب جلي وخفي بين موضوعاته المتلاحقة وفق حركة السياق في السورة القرآنية الواحدة. وهذا الانسجام والتناسب هو من أعظم أسرار هذا الكتاب المعجز؛ إذ تتجلى في ثناياه عظمة القرآن، إلا أن بعض الموضوعات القرآنية قد أتت في موقعها من القرآن، مما لا يبدو فيها وجه التناسب ظاهرا، ويلوح فيها إشكال من جهة ارتباطها بسابقها ولاحقها؛ بحيث يغدو الأمر أشبه بالانقطاع السياقي، أو الإغراب من جهة الاتصال الموضوعي، وسيتم في هذا البحث تناول هذه الظاهرة في سورة الأحزاب؛ إذ سأقوم بدراسة تلك الموضوعات المعترضة محاولا الوقوف على حقيقة التناسب بينها وبين سياقها الناظم لها. راجيا من الله العون والتوفيق.

أسباب اختيار الموضوع.

من أسباب اختيار دراسة الموضوع: أهمية علم التناسب في إبراز ظاهرة الإحكام المتوطنة في القرآن؛ وذلك بيانا وتجلية لجانب من جوانب الإعجاز القرآني، ولأن هذا النسق الترتيبي يعد من مداخل المشككين الطاعنين بالوحدة النسقية الموضوعية

* باحث، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية.

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 17

للقرآن الكريم، ولما أثير حول سورة الأحزاب من شبهة النسخ المفضية إلى شبهة نقص هذه السورة عما كانت عليه زمن النبي ﷺ، وتظهر أهمية هذه الدراسة في إبراز ظاهرة الاعتراض في موضوعات القرآن بوصفها جزءاً من النظم القرآني بالتأكيد على الترابط الوثيق والتلاحم بين آيات القرآن وموضوعاته في السورة الواحدة.

مشكلة الدراسة.

تتجلى مشكلة الدراسة في أن ثمّ انقطاعاً من حيث الظاهر في السياق بين الموضوعات المعترضة في سورة الأحزاب، وسابقها ولاحقها، واشتباه عدم تلاؤمها مع سياقها الناظم لها.

أسئلة الدراسة.

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن سؤال رئيس هو: ما أوجه تناسب الآيات المعترضة في سورة الأحزاب للسياق الناظم لها؟ وهل ثم انقطاع في سياقها يؤيد شبهة النقص المعزو إلى النسخ أو شبهة ضياع شيء من هذه السورة؟

أهداف الدراسة.

١- تحديد المقصود بالموضوعات المعترضة للسياق.

٢- التعريف بسورة الأحزاب، والوقوف على شيء من واقع البناء الموضوعي لها.

٣- بيان التناسب السياقي بين الموضوعات المعترضة للسياق في سورة الأحزاب.

الدراسات السابقة.

بعد البحث –وفي حدود اطلاعي– لم يفرد أحدٌ هذا الموضوع بدراسةٍ علميةٍ متخصصة، سوى الباحث محمود فايز البطاينة، في رسالته الموسومة بمناسبة الآيات المعترضة للسياق في الموضوع القرآني الواحد، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، سنة ٢٠١٧م. إلا أنه لم يتعرض لأي من موضوعات سورة الأحزاب. وقد قمت بالاطلاع على دراسات عدة اشتركت مع هذا البحث من جهة العنوان، إلا أنّ هذه الدراسات جميعها لم تتطرق إلى موضوع التناسب السياقي للموضوعات المعترضة، وقد أتت تلك الدراسات على ضربين: أولهما: ركّز على دراسة الجمل المعترضة بمفهومها النحوي، مبْرزةً الجانب النحوي والبياني للجمل المعترضة، وثانيها: تناولت موضوع المناسبات بوصفه أنه من علوم التفسير الخاصة، ومما تباينت بشأنه آراء العلماء، ومن هذه الدراسات:

- الاعتراض في القرآن الكريم مواقعه ودلالاته في التفسير، رسالة ماجستير للباحث عبد الله بن عبده أحمد المباركي، مقدمة في جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية، سنة التقديم ١٤٢٨هـ/١٤٢٩هـ.
- دلالة الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، للباحث أحمد مرغم، رسالة دكتوراه، مقدمة في جامعة سطيف – الجزائر، قسم علوم اللغة تاريخ التقديم/ ٢٠١٣م–٢٠١٤م.
- أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم من خلال الكشاف للزمخشري دراسة نحوية بلاغية، الباحث رابح العربي، جامعة الجزائر، الجزائر، كلية الآداب، رسالة ماجستير، تاريخ التقديم – ٢٠٠٢م.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/17

n: ?????????????? ?????????????? ??? ??????? ??????????? ?????? ???????????? ????????????? ?????????? The contextual contrasting issues included in Al

- ظاهرة الإقحام في التراكيب اللغوية، الدكتور خالد بن عبد الكريم بسندي، كلية الآلسن – جامعة عين شمس، ٢٠٠١م.

وعليه، فيظهر أن هذه الدراسات جميعا لم تتعرض لموضوع التناسب السياقي للموضوعات المعترضة في سورة الأحزاب، مدار هذا البحث.

محددات الدراسة.

تتمثل حدود الدراسة في اقتصارها على: الموضوعات المعترضة للسياق في سورة الأحزاب. وتم انتقاء المواضع الأقرب لشرط البحث.

منهج الدراسة.

ستوظّف هذه الدراسة المنهج التحليلي الاستنباطي في الكشف عن أوجه التناسب بين الموضوعات القرآنية المعترضة، والسياق الذي أدرجت فيه.

خطة البحث.

جاءت الدراسة في: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وعلى التسلسل الآتي:

المقدمة.

المبحث الأول: التمهيد.

المطلب الأول: الموضوع القرآني.

المطلب الثاني: بيان مصطلح التناسب السياقي.

المطلب الثالث: أهمية السياق القرآني وعلاقته بالتناسب.

المطلب الرابع: الموضوعات المعترضة للسياق القرآني.

المطلب الخامس: المقصود بالإغراب.

المطلب السادس: سورة الأحزاب وصفها وشبهة النسخ.

المبحث الثاني: التناسب السياقي للموضوعات المعترضة في سورة الأحزاب.

المطلب الأول: قوله تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ...﴾.**

المطلب الثاني: قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾.**

المطلب الثالث: قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ...﴾.**

المطلب الرابع: قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ...﴾.**

المطلب الخامس: قوله تعالى: **﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ...﴾.**

المطلب السادس: قوله تعالى: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ...﴾.**

خاتمة البحث: وتحتوي الخاتمة على النتائج، وأهم التوصيات.

هوامش البحث.

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 17

المبحث الأول:
التمهيد.

سنتناول في هذا المبحث تعريف أهمّ المصطلحات التي تعين على فهم الموضوع وإدراك أطرافه، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: الموضوع القرآني.

ما يطرحه القرآن من قضايا متعلقة بدين الإسلام أو ما يتطلبه من مسائل الدعوة إليه. والموضوع القرآنيّ على مستويين: أولهما: موضوعات جزئية: وهي ما وضع ليجسد فكرة قرآنية واحدة. وثانيهما: ما يطرحه القرآن من قضايا حيث تتضافر في تجسيدها موضوعات جزئية عدة. ويمكن أن نطلق على هذا المستوى (الموضوع المركب أو الكلي) وتتراوح موضوعات القرآن في المستوى الثاني بين قضايا العقيدة كالإلهيات والنبوات والسمعيات، ومنها ما يتعلق بأحوال المكلفين نحو أحكام الصلاة والزكاة وسائر العبادات، ومنها ما يتعلق بالإخبار كالإخبار عن الأمم السابقة، والإخبار عن المستقبليات والخلق ومجرياته وغير ذلك. وهذا الأخير قد يطلق عليه (مصطلح المعْقد)[١]؛ ويمكن أن نعرّفه بأنّه: طائفة من الموضوعات المتقاربة المضمون، ومتتابعة الورود، تندرج في سورة[٢].

ومن هنا يظهر وجه التعلق بين الموضوع والمعقد؛ ذلك أن المعقد يتضمن عدة موضوعات جزئية أو كلية، وفي سياق آية أو آيات متعددة ومتتابعة.

المطلب الثاني: بيان مصطلح التناسب السياقي.

التناسب السياقي مركب إضافي مكون من مصطلحين لكل منهما تعريف مستقل، هما: التناسب أو المناسبة، والسياق، وسيتم الوقوف على تعريفهما ووصفهما قريبا، وأما المقصود بهذا المركب هو: الدلالة على التناسب من خلال سياق النص المندرج فيه. ويتفرع هذا المطلب إلى:

أولاً: علم التناسب أو المناسبة: أصل التناسب في اللغة من الاتصال[٣]، وعرفه البقاعي بأنه: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لمقتضى الحال"[٤]. ونقل الزركشي في البرهان عن ابن العربي قوله: إنه "ارْتباط آي القرآن بعْضها ببعْضٍ حتّى تكون كالْكلمة الْواحدة متّسقة الْمعاني منْتظمة الْمباني"[٥]. إذن فعلم المناسبات هو: معرفة أوجه الاتصال بين أجزاء السورة القرآنية، وإدراك مقاصد هذا الاتصال مما يجعل من السورة الواحدة لحمة موضوعية واحدة.

ثانياً: السياق القرآني: تشتق كلمة السّياق من الأصل اللّغوي (س و ق)، والكلمة مصدر ساق يسوق، فالمعنى اللغوي يشير إلى: الحذو والتتابع[٦]. ويعرّف السياق في الاصطلاح بأنّه: "مجموعة القرائن اللفظية والحالية الدالة على قصد المتكلم من خلال تتابع الكلام وانتظام سابقه ولاحقه به"[٧]. كما يمكن تعريف السياق بأنه مجموع العوامل الذاتية والخارجية للنص، المرتبطة بمقصد المتكلم، وحال المتلقي، والتي تعين على فهم ذلك النص وإدراك معانيه.

وأما السياق القرآني فيمكن تعريفه بأنه: "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"[٨]. وعليه فالسياق القرآني هو: نظام ترتيب موضوعات القرآن على النحو

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/17

n: ?????????????? ?????????????? ??? ??????? ??????????? ?????? ???????????? ????????????? ?????????? The contextual contrasting issues included in Al

الذي أوقف عليه.

المطلب الثالث: أهمية السياق القرآني وعلاقته بالتناسب.

تكمن أهمية السياق بوصفه أصلاً في تفسير النصوص، وفهم مراد المتكلم على وجه أمثل، وقد أشار العلماء إلى أهمية السياق أو المقام وتطلّبه مقالا مخصوصا يتلاءم معه، وقالوا عبارتهم الموجزة الدالة: (لكل مقامٍ مقال). وبيان ذلك كما يأتي:

أولاً: أهمية السياق القرآني: تتجلى أهمية السياق القرآني كونه يعدّ تفسيرا للقرآن من خلال نصوصه، وأحوال تراكيبه الذاتية، وملابسات نزوله، فكان الرجوع إلى السياق والاحتكام إليه عند المفسرين قرينة من أهم القرائن الخادمة للتفسير. وتبرز أهمية السياق في ميدان التفسير في أمور:

١- إن السياق يعدّ من باب تفسير القرآن بالقرآن الذي هو أصحّ طرق التفسير وأحسنها.
٢- إنه يعد أصلا من أصول التفسير حيث نجده حاضرا في تفسير النبي ﷺ، وتفسير المفسرين من السلف الصالح.
٣- إن السياق القرآني معتبر في حل الإشكال والتشابه اللفظي والمعنوي في الآيات، ويسهم في استظهار المناسبات وأسرار التراكيب(٩).

ثانياً: علاقة السياق بالتناسب: إن الناظر في علم السياق القرآني وعلم المناسبات يجد بينهما علاقة وثيقة؛ فكلاهما يقوم على تضافر عناصر النص القرآني، وكل منهما يكمل الآخر، فالسياق يعين على فهم المناسبات، والمناسبات بين الآيات والموضوعات تؤدي إلى تلاحم الكلام وانسجامه، الأمر الذي يجعل منه سياقا واحدا مؤتلفا، ومما يظهر في العلاقة بين هذين العلْمين أن المناسبة غاية والسياق وسيلة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فكلاهما وسيلة ترتبط بغاية أعم هي فهم مقصود الله من كلامه(١٠).

المطلب الرابع: الموضوعات المعترضة للسياق القرآني.

الموضوعات المعترضة للسياق هي: موضوعات تقطع سلسلة الموضوع الرئيس الذي يتحدّث عنه النّص. فالنص القرآني كثيرا ما يقطع الكلام في موضوع معين ليتحدث عن موضوع آخر، ثم يعود لإكمال الموضوع الأول، وكأنه يريد لفت النظر إليه، من خلال المرور به عرضا في أثناء سياق موضوع آخر. وقد يقع موضوع ما معترضا لسياق موضوعين يكمل ثانيهما الأول، بحيث يبدو الموضوع المعترض مقحما على سياقهما الناظم. وقد عرض عدد من العلماء قديما وحديثا لهذا الموضوع تحت مسميات مختلفة فمن المتقدمين السيوطي الذي أشار إليه تحت مسمى الاستطراد، فقال: "وقال بعْضهم: الْفرْق بيْن التّخلّص والاسْتطْراد أنّك في التّخلّص تركْت ما كنْت فيه بالْكلّيّة وأقْبلْت على ما تخلّصْت إليْه وفي الاسْتطْراد تمرّ بذكْر الْأمْر الّذي اسْتطْردْت إليْه مرورًا كالْبرْق الْخاطف ثمّ تتْركه وتعود إلى ما كنْت فيه كأنّك لمْ تقْصدْه وإنّما عرض عروضًا"(١١). ولعل السيوطي يقصد بقوله (وقال بعضهم) ابن حجة الحموي(١٢).

ومن المتأخرين ابن عاشور الذي ذكره بلفظ الاعتراض في غير موضع من تفسيره، فيقول: "توسّطتْ هذه الآية بيْن آيات ذكْر بني إسْرائيل بما أنْعم اللّه عليْهمْ وبما قابلوا به تلْك النّعم من الْكفْران وقلّة الاكْتراث، فجاءتْ معْترضةً بيْنها لمناسبةٍ يدْركها كلّ بليغٍ"(١٣). وكان الإمام الخطابي هو أول من لفت النظر إلى هذا النسق الترتيبي للقرآن، وقد عده من أوجه إعجازه،

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 17

حيث تكلم عن ترتيب المطالب على غير معهود البشر، إذ تضمّ الموضوعات المتباينة إلى بعضها عوضا عن المتشاكلة[١٤].

المطلب الخامس: المقصود بالإغراب.

يدور معنى الإغراب في اللغة حول البعد، فأغرب الرجل إغرابا، إذا جاءَ بأَمْرٍ غريبٍ[١٥]. "وَفِي كَلَامه أَتَى بالغريب الْبعيد عَن الْفَهم"[١٦]. وأقصد بالإغراب في هذا الصدد: أن هذا الموضوع المعترض قد جاء على نمط بعيد عن الفهم من أنماط التناسب، سواء من حيث اتصاله بسابقه ولاحقه، أو من حيث انصهار المقصد الخاص لهذا الموضوع مع المقصد العام للسورة، أو أن هذا الموضوع المعترض قد أتى على غير شرط التناسب السياقي من حيث الظاهر. والإغراب هاهنا لا يعني القطع بعدم التناسب بل هو مما يثير اشتباه الانقطاع السياقي، ومن هنا سنقوم بدراسة هذه الشبهة ثم مناقشة أوجه التناسب، مما يقوض دعائم هذا الإغراب، مما قد يشتبه على قارئ سورة الأحزاب ومتدبر معانيها.

المطلب السادس: سورة الأحزاب.

سورة الأحزاب: هكذا سمّيتْ سورة الْأَحْزاب في الْمصاحف وكتب التّفْسير والسّنّة، ولا يعْرف لها اسْمٌ غيْره، وهي مدنيّةٌ بإجماعهم، وعدد آياتها ثلاثٌ وسبْعون باتّفاق أصْحاب الْعدد[١٧]. وسيأتي هذا المطلب في بندين:

أولاً: مقصد السورة: إن المقصد الجامع لسورة الأحزاب يمكن استمداده من قوله تعالى: **﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾**[الأحزاب: ٤]؛ حيث تقرر هذه العبارة القرآنية حقيقة تعامل الله –جل وعلا–مع مخرجات النفس البشرية قبولا وردّا، من خلال اعتبار خلوص ما ينعقد في القلب، وضرورة تجنب الازدواجية في العلم والعمل. وقد أشار البقاعي إلى ذلك بقوله: "مقصودها الحث على الصدق في الإخلاص في التوجه إلى الخالق من غير مراعاة بوجه ما للخلائق"[١٨]. ولذلك على الإنسان المكلف أن يتّجه إلى إله واحد، وأن يتّبع نهجا واحدا، وأن يحدد موقفه بلا مواربة ولا تردد. ففي قوله تعالى: **﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾** –إشارة إلى أنه كما لا يجتمع في الجوف قلبان، يبطل كل منهما عمل الآخر، كذلك لا يجتمع في القلب شيئان ينقض أحدهما ما يبنيه الآخر، فلا يجتمع في القلب إيمان وكفر، ولا يسكن إليه إيمان يخالطه نفاق[١٩]. وهذا المقصد الجامع سيلقي بظلاله على مفاصل السورة وموضوعاتها كافة.

ثانياً: معاقد السورة، أو موضوعاتها الرئيسة: يمكن أن نقسم سورة الأحزاب إلى سبعة معاقد تتضمن ما يأتي:

١- توجيه الرسول ﷺ إلى تقوى الله، وعدم طاعة الكافرين والمنافقين.
٢- إبطال بعض عوائد الجاهلية؛ إذ يقرّر أن هذه العوائد لا تنشئ حقيقة ولا أحكاما.
٣- إنشاء الولاية العامّة للرسول ﷺ على المؤمنين جميعا، كما ينشئ صلة الأمومة الشعوريّة، بين أزواج النبي والمؤمنين.
٤- الاعْتبار بما أظْهره اللّه منْ عنايته بنصْر الْمؤْمنين على أحْزاب أعْدائهمْ من الْكفرة والْمنافقين في وقْعة الْأحْزاب.
٥- التطرق إلى أحْكامٍ في معاشرة أزْواج النّبي، وذكر فضلهن، وفضْل آل النّبيّ ﷺ.
٦- بيان بعض الأحكام الشرعية الخاصة بالنبي، وحكْم حجاب أمّهات الْمؤْمنين ولباس الْمؤْمنات.
٧- تهْديد الْمنافقين على الْإرْجاف بالْأخْبار الْكاذبة[٢٠].

ثالثاً: سورة الأحزاب وشبهة النسخ: ذكر بعض أهل الحديث والمفسرين أن سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة طولا[٢١]،

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/17 6

n: ?????????????? ?????????????? ??? ??????? ??????????? ?????? ???????????? ????????????? ?????????? The contextual contrasting issues included in Al

وأنها كانت في مئتي آية، فلما جمع عثمان القرآن لم يقدر منها إلا على ثلاث وسبعين آية[٢٢]. وقد كان فيها آية الرجم[٢٣]، "وهو ظاهر في الضياع من القرآن، والحق أن كل خبر ظاهره ضياع شيء من القرآن إما موضوع أو مؤول"[٢٤]. قال ابن كثير مقررا وقوع النسخ استنادا إلى الروايات: "وهو يقتضي أنه قد كان فيها قرآن ثم نسخ لفظه وحكمه أيضا"[٢٥]. وتعقبه القاسمي فقال: "كان يصح هذا الاقتضاء، لو كان هذا الأثر صحيحا. أما ولم يخرجه أرباب الصحاح، فهو من الضعف بمكان"[٢٦]. وقال ابن عاشور: "وكلام الْخبريْن ضعيف السّند... وليْس بعْد إجْماع أصْحاب رسول اللّه ﷺ على مصْحف عثْمان مطْلبٌ لطالب"[٢٧]. "وأمّا ما يحْكى: أنّ تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة –رضي الله عنها– فأكلتها الداجن[٢٨]، فمن تأليفات الملاحدة والروافض"[٢٩].

وقد قدم بعض المفسرين تأويلات لهذه الأخبار غير ما قيل من نسخ الآيات، من نحو أن محتوى السور القرآنية من الآيات لم يكن عليه كما أصبح بعد العرضة الأخيرة للقرآن؛ إذ نقلت بعض آيات سورة الأحزاب إلى مواضعها النهائية في سور أخرى[٣٠].

قلت: هذه تأويلات واحتمالات، لا تقوم على دليل مقطوع بثبوته من جهة، ومن جهة أخرى: فإن القول بالنسخ مطلقا مدفوع بأمرين: أولهما: إن نسخ قرآن يتطلب ثبوته متواترا أولا، ثم يحتاج إثبات نسخه إلى دليل لا يقل ثبوتا عن دليل وجوده. والثاني: أن النسخ برفع الآيات مطلقا يخالف القرآن الكريم؛ إذ يقرر أنه لا نسخ بغير بدل، قال تعالى: ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**﴾[البقرة: ١٠٦]. وأما كون الأمر كان على سبيل إعادة الترتيب، فهذا أشبه بالصواب؛ إذ يقويه قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾[النحل: ١٠١، ١٠٢]. إذ تشير هاتان الآيتان إلى مسألة إعادة الترتيب في أثناء نزول الوحي، حيث بينت الآية الثانية سبب هذا التبديل، وهو مراعاة أحوال النبوة، ومواكبة ظروف الأمة الناشئة وأحوالها. وقولي الآنف أشبه بالصواب؛ ذلك أن هذا الأمر لا يقوم على دليل قطعي الدلالة، فغاية ما تشير الآيتان إليه أن ثَم تبديلا جرى بين الآيات والتبديل لا يلزم منه النقل المطلق بلا بدل، ذلك على فرض أن معنى الآية الواردة في الآيات السابقة يقصد بها آيات القرآن، وعلى أي حال فهذه الآراء لم تستند إلى دليل صريح يؤكد فحواها. والقول الفصل في ذلك أن القرآن الكريم بلغنا كما نزل على قلب النبي ﷺ مرتبا على ما هو عليه في اللوح المحفوظ، جملة وتفصيلا، نصا وترتيبا، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[الحجر: ٩]. ولا شك أن ترتيب الآيات في سور القرآن من مقتضى حفظه؛ إذ يعد عنصرا من العناصر الذي ينبني عليه الإعجاز القرآني.

وعليه، فسورة الأحزاب المثبتة في المصاحف هي سورة الأحزاب التي نزلت على رسول الله ﷺ ذاتها بحروفها وكلماتها وآياتها وموضوعاتها نصا وترتيبا. وهذا بيان مقتضب، دعا إلى إيراده بهذا الوجه ما يطالعه قارئ التفاسير عند ابتداء قرائته لتفسير هذه السورة، فأردت التنبيه على ذلك.

والمتأمل في هذه السورة يتوقف أمام واقع التداخل بين موضوعاتها، وما تتضمنه من استطرادات أو موضوعات معترضة للسياق، وكأنها موضوعات قد أقحمت على سياقها، مما يوهم أنها في بعض أجزائها مفككة. لا يجمع بينها رابط، مما يوهم أن أحرفا قد نزعت منها، ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذه المواضع دراسة سياقية؛ بيانا لأوْجه مناسبتها في موضعها، وصولا إلى إثبات صفة الإحكام والانسجام التي تتضم هذه السورة، بوصفها جزءا من القرآن الحكيم. وهذا ما سأعكف على دراسته في المبحث الآتي.

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 17

المبحث الثاني:
التناسب السياقي للموضوعات المعترضة في سورة الأحزاب.

سأقوم في هذا المبحث بمناقشة الموضوعات المعترضة للسياق التي تضمنتها سورة الأحزاب، من خلال مناقشة المواضع المشكلة من حيث الاتصال السياقي، محاولا الوقوف على أوجه التناسب بينها وبين سياقها، حيث ستتم دراسة كل موضع في مطلب خاص، على النحو الآتي:

المطلب الأول: قوله تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾**[الأحزاب: ٧].

أولاً: بيان وجه الاعتراض: كان الخطاب المتقدم موجها إلى المؤمنين، ذلك في قوله تعالى: **﴿وما جعل أَزْواجكم اللائي تظاهرون منْهنّ أمّهاتكمْ﴾** إلى قوله: **﴿إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾**[الأحزاب: ٤-٦]. فهذا الموضوع تضمن أحكاما شرعية خاصة بالمؤمنين، صحح فيه بعض ما كان من عوائد الجاهلية، وأنشأ فيه علاقة المؤمنين بالنبي ﷺ وأزواجه. ثم أعقب هذه الأحكام بما اعترض به من موضوع عقدي غيبي هو أخذ الميثاق على الأنبياء، ذلك الميثاق الغليظ، الذي وفى أنبياء الله جميعا به وفاء ليس فوقه وفاء، قال ابن كثير: "فنحْن نشْهد أنّ الرّسل قدْ بلّغوا رسالات ربّهمْ، ونصحوا الْأمم وأفْصحوا لهمْ عن الْحقّ الْمبين، الْواضح الْجليّ، الّذي لا لبْس فيه، ولا شكّ، ولا امْتراء"(٣١). ثم يرجع معيداً الكلام إلى خطاب المؤمنين، بقوله تعالى: **﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾**[الأحزاب: ٨]. وهو تعقيب على الأحكام السابقة، بيانا لجزاء من يلتزم بها ومن لا يلتزم، ويبعد أن تكون تعقيبا على آية أخذ الميثاق على الأنبياء، إذ لا يستقيم أن يشك بصدقهم، وقد تقرر أن الله سبق وأخذ عليهم ميثاقا غليظا. ثم يسترسل السياق في خطاب المؤمنين، ممتنا عليهم بنصرهم حين وقعة الأحزاب. وعليه تكون الآية المعنية موضوعا معترضا، وممن أشار إلى ذلك محمد عزت دروزة فقال بخصوص الآية: "ولم نطلع على رواية في مناسبة الآيتين ولا على تعليل لوضعهما في مكانهما؛ لأنهما يبدوان وحدة مستقلة لا علاقة لها بما سبق وبما هو آت"(٣٢). وغاية ما أردته من كلامه أنه قد قرر أن الآية الأولى جزءا من موضوع معترض، وإن كنت أخالفه في حدود الاعتراض.

ثانياً: مناسبة الموضوع لمقصد السورة: قلت آنفا: إنّ المقصد الجامع للموضوعات التي اشتملت عليها سورة الأحزاب هو اعتبار خلوص ما ينعقد في القلب، وضرورة تجنب الازدواجية في العلم والعمل، وانعدام قبول التناقض في حكم الله على أفعال المكلفين، ويعد هذا المقصد ركنا في أداء أنبياء الله لذلك الميثاق الغليظ الذي أخذه عليهم؛ إذ قاموا به حق قيام، مخلصين، وأبعد ما يكونون عن التناقض في التحمل والأداء، وينسحب ذلك على تطبيق المؤمنين لتلك الأحكام التي أمرهم الله بها أولا، كما يعد أصلا في استحقاق الناس الجزاء يوم القيامة، من مؤمن أو كافر، بل هو صلب الأمر الذي سيسأله الله الناس كافة، وذاته ينسحب على ما كان من أهل المدينة المنورة من مواقف إزاء ابتلاء موقعة الأحزاب. وعليه فالموضوع المعترض في غاية الانسجام من حيث المقصد مع سياقه.

ثالثاً: بيان أوجه التناسب بين الموضوع المعترض وسياقه: ذكر المفسرون أوجها للتناسب، بين هذا الموضوع وسياقه، وسأعرض لبعضها كما يأتي:

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/17

n: ?????????????? ?????????????? ??? ??????? ??????????? ?????? ???????????? ????????????? ?????????? The contextual contrasting issues included in Al

ذكر الطبري إنه لما ذكر ما سبق من الأحكام، وعقب عليها أن ذلك كان مسطورا في الكتاب، أتبعه بأمر آخر هو مما سطر في الكتاب؛ ذلك أن الله قد أخذ الميثاق على الأنبياء وخص منهم محمدا مبتدئا به تشريفا له، وإعلاء لقدره بين الرسل، ثم ثنى بأولي العزم منهم، –صلوات الله وسلامه عليهم جميعا–، فالرابط بين الموضوع المعترض وما سبقه أن كلا كان في الكتاب مسطورا(٣٣). وأقام الزمخشري وجه تعلق الموضوع المعترض مع ما بعده على حقيقة مساءلة الناس يوم القيامة عن إجابتهم الرسل، ومن ضمن ذلك الأحكام التي اشتملت عليها الآيات السابقة لبيان أخذ الميثاق، وتأويل مسألة الرسل: إثابة المصدقين لهم، وتبكيت الكافرين بهم(٣٤).

وبنى الرازي وجْه تعلّق الْآية بما قبْلها على أنّ اللّه تعالى لمّا أمر النبي –عليه الصلاة والسلام– بالاتقاء، وأكّده بالْحكاية الّتي خشي فيها النّاس، أكّده بوجْهٍ آخر وقال: **﴿وإذْ أخذْنا من النّبيّين﴾**؛ كأنّه قال: اتّق اللّه ولا تخفْ أحدًا واذْكرْ أنّ اللّه أخذ ميثاق النّبيّين في أنّهمْ يبلّغون رسالات اللّه ولا يمْنعهمْ منْ ذلك خوْفٌ ولا طمعٌ(٣٥).

وعد الرازي قوله تعالى: **﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾** تعقيبا على أخذ الميثاق، فالمصدق محاسب، والمكذب معذب(٣٦). وقريبا مما ذهب الرازي إليه ذهب البقاعي، جاعلا مشقة تغيير العوائد على الأنفس داعي التقوى، وأن هذه المشقة هي برهان الصدق، والنبي مأمور بالتبليغ مهما كان الأمر شاقا على الناس، فكان تذكير النبي بما أخذ عليه وعلى الأنبياء من ميثاق حافزا له على البلاغ، فمن صدق والتزم كان جزاؤه الجنة ومن كذب وتنكب كان جزاؤه النار(٣٧). ثم بين البقاعي وجه تناسب موضوع الميثاق مع موضوع امتنان الله على أمة الإسلام في معركة الأحزاب، قائلاً: "ولما أكد –سبحانه– وجوب الصدع بكل أمره وإن عظمت وزادت حرقته من غير ركون إلى مؤالف موافق، ولا اهتمام بمخالف مشاقق، اعتماداً على تدبيره، وعظيم أمره في تقديره، ذكرهم بدليل شهودي هو أعظم وقائعهم في حروبهم، وأشد ما دهمتهم من كروبهم"(٣٨).

وأضاف عبد الكريم الخطيب وجها معتبرا، إذ عد وجه التناسب من قبيل "عطف حدث على حدث، وجمع شأن إلى شأن، والحدث المعطوف عليه هو قوله تعالى: **﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ﴾**. والحدث المعطوف هو ما بين الأنبياء من رحم، تجمعهم على ولاء بعضهم لبعض، ومناصرة بعضهم لبعض... أما مناسبتها لما بعدها، فإن الآيات التي تأتي بعد هذا ستذكر معركة الأحزاب، التي اجتمع فيها اليهود مع أهل مكة على حرب النبي، وأنه إذا كان للمشركين أن يحاربوا النبي، فإنه ما كان لليهود –وهم أهل كتاب، وأتباع نبي من أنبياء الله– أن ينحازوا إلى جبهة الشرك، وأن يكونوا معهم حربا على المؤمنين... وقوله تعالى: **﴿ليسْئل الصّادقين عنْ صدْقهمْ وأعدّ للْكافرين عذاباً أليماً﴾** هو تهديد ووعيد لأهل الكتاب، الذين نقضوا الميثاق الذي أخذه الله على نبيهم بأن يصدق بالنبي وينصره، إذا التقى به، وقد التقى به نبيهم في أشخاصهم"(٣٩).

وقد عد ابن عاشور امتنان الله على المؤمنين لما شرع بالكلام عن معركة الأحزاب إشارةً إلى أنّ ذلك التّأْييد الّذي أيّد اللّه به رسوله ﷺ والْمؤْمنين معه ما هو إلا أثرٌ منْ آثار الْميثاق الّذي أخذه اللّه على رسوله حين بعثه(٤٠).

وقد أجمل محمد عزت دروزة وجه التناسب، إذ جعل الموضوع المعترض بمثابة "التعقيب على الآيات السابقة جميعها بدءا من مطلع السورة الذي احتوى تثبيتا للنبي وأمرا له بتقوى الله، وعدم إطاعة الكفار والمنافقين، واتباع وحيه والاعتماد عليه وحده. فالله في تحميله إياه رسالته قد أخذ عليه عهدا بالقيام بالمهمة قياما تاما لا تساهل فيه ولا هوادة ودون تأثر بأي اعتبار"(٤١).

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 17

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيراً * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا * تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾[الأحزاب: ٤١-٤٤].

أولاً: بيان وجه الاعتراض: هذا الموضوع القرآني خطاب للمؤمنين يأمرهم بذكر الله وتسبيحه، وفيه بيان من الله أنه يصلي على المؤمنين الذاكرين له، بمعنى أنه –جل وعلا– يهيئ لهم أسباب رحمته، بهذا الذكر، وكذلك يهيئ لهم أسباب دعاء الملائكة؛ ذلك ليهديهم إلى الصراط المستقيم، الذي يقودهم إلى الفوز بالأجر العظيم، الذي من أعظمه أنهم يلقون فيه تحية من ربهم وسلاما. وقد أتى هذا الموضوع متوسطا بين موضوعين تضمنا بيانا عن بعض أوصاف النبي ﷺ، فكان أولهما قوله تعالى: **﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾**[الأحزاب: ٤٠]. وثانيهما قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾**[الأحزاب: ٤٥-٤٧]. فالموضوع على ذلك موضوع معترض لسياق موضوع يتحدث عن تقريرات بشأن النبي الأكرم. فالسياق قد انتقل من الكلام عن النبي وأقبل على خطاب المؤمنين، مقررا جملة من نفحات الرحمة الإلهية، ثم رجع إلى الكلام عن النبي بخطاب مباشر له ﷺ. قال ابن عاشور في ذلك: "إقْبالٌ على مخاطبة الْمؤْمنين ... والْجمْلة اسْتئْنافٌ ابْتدائيٌّ متّصلٌ بما قبْله للْمناسبة الّتي أشرْنا إليْها"[٤٢]، ثم قال عند العود لخطاب النبي: "هذا النداء الثّالث للنبيّ ﷺ فإنّ اللّه لمّا أبْلغه بالنّداء الْأوّل ما هو متعلّقٌ بذاته، وبالْنداء الثّاني ما هو متعلّقٌ بأزْواجه وما تخلّل ذلك من التّكْليف والتّذْكير، ناداه بأوْصافٍ أوْدعها –سبْحانه– فيه للتّنْويه بشأْنه، وزيادة رفْعة مقْداره"[٤٣].

ثانياً: مناسبة الموضوع لمقصد السورة: إن إخلاص قصد القلوب إلى الله في العلم والعمل، وعدم ازدواج القلوب، وخلوص الأنفس عن التناقض، أعظم ما تتحقق في ذكر الله، وهذا الإخلاص هو سبب أصيل في حظوة أهل الإيمان بتوفيق الله لهم ورحمته إياهم، وتهيئة سبل السلامة لهم في الدنيا والآخرة، وذات المعنى يتجلى في الكلام عن النبي ﷺ، إذ إن الإخلاص متحقق في علم النبي بما شرع الله له، فلا خلل ولا تناقض بين باطنه ﷺ وبين ظاهره من عمل أو قول، فيما أمره الله به، وينبغي أن تكون هذه الحقائق محل يقين عند المؤمنين، خلافا لأهل النفاق والمرجفين؛ فالإخلاص هو الفصل بين حقيقة الإيمان وواقع النفاق والمنافقين.

ثالثاً: بيان أوجه التناسب بين الموضوع المعترض وسياقه: ذكر الرازي في وجْه تعلّق الْآية بما قبْلها: "أنّ السّورة أصْلها ومبْناها على تأْديب النّبيّ ﷺ وقدْ ذكرْنا أنّ اللّه تعالى بدأ بذكْر ما ينْبغي أنْ يكون عليْه النّبيّ ﷺ مع اللّه وهو التّقْوى وذكر ما ينْبغي أنْ يكون عليْه النّبيّ ﷺ مع أهله وأقاربه، واللّه تعالى يأْمر/ عباده الْمؤْمنين بما يأْمر به أنْبياءه الْمرْسلين فأرْشد عباده كما أدّب نبيّه وبدأ بما يتعلق بجانبه من التعظيم فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيراً...﴾** وقوله: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾** إشارةٌ إلى ما ينْبغي أنْ يكون عليْه مع عامّة الْخلْق"[٤٤].

وناسب البقاعي بين هذا الموضوع وسابقه بقوله: "ولما كان ما أثبته لنفسه –سبحانه– من إحاطة العلم مستلزماً للإحاطة بأوصاف الكمال، وكان قد وعد من توكل عليه بأن يكفيه كل مهم، ودل على ذلك بقصة الأحزاب وغيرها وأمر بطاعة نبيه ﷺ وتقدم بالوصية التامة في تعظيمه إلى أن أنهى الأمر في إجلاله، وكانت طاعة العبد لرسول الله من كل وجه حتى يكون مسلوب الاختيار معه، فيكون بذلك مسلماً لا يحمل عليها إلا طاعة الله، وكانت طاعة الله كذلك لا يحمل عليها إلا دوام

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/17 10

n: ?????????????? ?????????????? ??? ??????? ??????????? ?????? ???????????? ????????????? ?????????? The contextual contrasting issues included in Al

ذكره، قال بعد تأكيد زواجه ﷺ لزينب –رضي الله عنها– بأنه هو –سبحانه– زوجه إياها: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾** أي: بأن تعقدوا له –سبحانه– صفات الكمال وتثنوا عليه بها ألسنتكم، فلا تنسوه في حال من الأحوال؛ ليحملكم ذلك على تعظيم رسوله ﷺ حق تعظيمه، واعتقاد كماله في كل حال، وأنه لا ينطق عن الهوى؛ لتحوزوا مغفرة وأجراً عظيماً"[٤٥]. ثم وصل البقاعي بين الموضوع المعترض وما لحقه بقوله: "ولما وعظ المؤمنين فيه ﷺ له بما أقبل بأسماعهم وقلوبهم إليه، وختم بما يوجب لهم الفوز بما عنده –سبحانه–، وكان معظم ذلك له ﷺ أقبل بالخطاب عليه ووجهه إليه فقال منوهاً من ذكره ومشيداً من قدره: {إنا أرسلناك ...}"[٤٦].

وأضيف: إنه لما كان سابق الكلام يحمل في طياته تأديب للمؤمنين في تعاملهم مع رسول الله ﷺ، وتعنيفا للمنافقين، مما قد يومئ إلى شيء من البعد عن رحمة الله، مما يؤدي إلى قسوة القلوب، أتى هذا الموضوع ردا للقلوب عن مسار قسوتها، وفتحا لأبواب رحمة الله لعباده المؤمنين، ذلك بإرشادهم إلى سبيل الخلوص بالإيمان، وإلى طريق بلوغ رحمته –جل وعلا–. ثم بعد أن بين ذلك أكده بإشهار تلك السبيل التي إنما هي عين ما أرسل هذا النبي لأجلها.

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[الأحزاب: ٤٩].

<u>أولاً: بيان وجه الاعتراض:</u> أتى هذا الموضوع متوسطا بين خطابين للنبي ﷺ أوّلهما: كان في بيان الغاية من إرسال النبي، وتضمن أوامر خاصة بالنبي في تعامله مع المؤمنين، ومعاملته للكافرين والمنافقين. وثانيهما: اشتمل على أحكام خاصة بالنبي ﷺ فيما يحل له من أزواج. وأما الموضوع المعترض فهو خاص بصنف من المطلقات، وما يتعلق به من أحكام، فالموضوع يبدو بأنّه لا علاقة له بما قبله وما بعده، من جهة أنه من أحكام الطلاق العامة، وأما سابقه ولاحقه فهو موضوع واحد متحد من ناحية المخاطب وهو النبي الأكرم، فالموضوع على ذلك يعد موضوعا معترضا للسياق. يقول دروزة: "لم نطلع على رواية خاصة في مناسبة نزول الآية. وهي –كما تبدو– فصل جديد. أو بداية فصل جديد من فصول السورة"[٤٧].

<u>ثانياً: مناسبة الموضوع لمقصد السورة:</u> إن تعامل المؤمن مع مطلقته، لا بد أن ينطلق من إيمانه الصادق بهذا الكتاب، وبما أنزل فيه من أحكام، وهذا التعامل لا شك داخل في معنى الإخلاص والبعد عن ازدواجية المعايير، بحيث يتجلى في هذا التعامل معنى الإحسان وتجنب الإضرار بالمؤمنات، الأمر الذي يخرج المؤمنين عن اعتناق ومسايرة هوى النفس، في وجوب مناقضة العلم والعمل المرتبطين بالإيمان للعمل المتعلق بالنفس البشرية وغرائزها الدونية، وامتناع اتفاق أن يجمع قلب المؤمن المخْلص بين حب الله واتباع أمره، وحب الدنيا واتباع شهوات النفس الآمرة بمخالفة أمر الله، وهو المقصد ذاته الذي يرافق الموضوعات المتلاحقة في هذه السورة الكريمة.

<u>ثالثاً: بيان أوجه التناسب بين الموضوع المعترض وسياقه:</u> ذكر الرازي في وجْه تعلّق الْآية بما قبْلها أنه كلّما ذكر الله للنّبيّ مكْرمةً وعلّمه أدبًا ذكر للْمؤمنين ما يناسبه، فكما أرشد إلى ما يتعلّق بجانب منْ تحْت يد النبي من أزواجه بقوله بعد: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ ...﴾**، أرشد المؤمنين إلى أدب التعامل مع من تحت أيديهم بقوله: [يا أيّها الّذين آمنوا إذا نكحْتم الْمؤْمنات. ثم يرجع الكلام إلى بيان الأولى للنبي مما أحل له من أزواج ...][٤٨]. وجعل أبو حيان وجه تعلق الموضوع بما قبله قريبا مما ذهب إليه الرازي، فقال: "لمّا ذكر تعالى قصّة زيْدٍ وزيْنب وتطْليقه إيّاها، وكانتْ مدْخولًا بها، واعْتدّتْ، وخطبها الرّسول، ﷺ،

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 17

بعْد انْقضاءِ عدّتها، بيّن حال منْ طلّقتْ قبْل الْمسيس، وأنّها لا عدّة عليْها"[٤٩].

وناسب البقاعي بين الموضوع المعترض وما سبقه وما لحقه على أساس أن الله لما أمر نبيه بالتوكل عليه، وأقام الدليل الشهودي بقصة الأحزاب وقريظة على كفايته لمن أخلص له، فلما تم الدليل رجع إلى بيان ما افتتح به السورة من الأحكام، فذكر أقرب الطلاق إلى معنى المظاهرة المذكورة أول السورة. فقال ناهياً للمؤمنين قاطعاً لهم عما كانوا يشتدون به في التحجر على المرأة المطلقة لقصد التحكم بها: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ ...﴾** ... ولما كان المراد الأعظم في هذه الآيات بيان ما شرف الله به نبيه من ذلك، أتبع ما بين أنه لا عدة لأزواجه تتقضي أبدا؛ إذ لا تحل لغيره بعده، وخصه من أمر التوسعة في النكاح ما شاء[٥٠].

وأضاف عبد الكريم الخطيب وجهًا لتعلق الموضوع بما بعده؛ إذ جعل في هذا ردّا على الكافرين والمنافقين، الذين جعلوا زواج النبيّ من مطلقة متبناه مادةً للغمز والاتهام. إذ قد جاء قول الله تعالى: **﴿يا أيّها النّبيّ إنّا أحْللْنا لك أزْواجك اللاتي آتيْت أجورهنّ﴾** داعيا النبيّ إلى ألا يشغل نفسه بمقولات المبطلين، وأن يتمتع بما أحلّ له من طيبات[٥١].

وقدم ابن عاشور وجها لتعلق الموضوع بما سبقه إذ عده "تشْريعًا لحكْم الْمطلّقات قبْل الْبناء بهنّ أنْ لا تلْزمهنّ عدّةٌ بمناسبة حدوث طلاق زيْد بْن حارثة زوْجه زيْنب بنْت جحْشٍ لتكون الْآية مخصّصةً لآيات الْعدّة منْ سورة الْبقرة، فإنّ الْأحْزاب نزلتْ بعْد الْبقرة، وليخصّص بها أيْضًا آية الْعدّة في سورة الطّلاق النّازلة بعْدها؛ لئلا يظنّ ظانٌّ أنّ الْعدّة منْ آثار الْعقْد على الْمرْأة سواءٌ دخل بها الزّوْج أمْ لمْ يدْخلْ"[٥٢].

وقد جعل ابن عاشور غمز المنافقين في زواج النبي من زينب وشغبهم عليه وجها لمناسبة إتباع الموضوع المعترض وما سبقه لما لحقه، وكذلك ما جرى من استنكار بعض النسوة لفعل المرأة التي وهبت نفسها للنبي، فقد كان ذلك أيضا منْ مناسبات اشْتمال السورة على قوْله: **﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾**[٥٣].

وقد عد دروزة مجيء هذا الموضوع هاهنا توضيحا واستدراكا لآيات سورة البقرة، التي احتوت تشريعا في صدد متعة المطلقات ومهورهن دون عدتهن. وعليه فمن المحتمل أن يكون الأمر قد التبس على المسلمين فاستفتوا النبي ﷺ فنزلت الآية بعد مدة من نزول آيات البقرة فأمر النبي بوضعها في مقامها[٥٤]. وقد علل دروزة وضعها في سورة الأحزاب بقوله: "ولعل ذلك بسبب كون آيات البقرة كانت مرتبة فلم ير النبي ضرورة لإخلال ترتيبها والله أعلم"[٥٥]. وعلى النمط ذاته يستلهم دروزة سبب وضع الآيات اللاحقة للموضوع المعترض في مقامها؛ ذلك أن هذه الآيات نزلت بعد آيات سورة النساء، التي احتوت تشريعات في صدد الأنكحة وعدد الزوجات التي يستطيع الرجل جمعهن في عصمته. وقد كان تعدد الزوجات جاريا من دون تحديد فتعددت زوجات النبي ﷺ كما تعددت زوجات غيره. فلما نزلت آيات النساء التي حددت عدد الزوجات بأربع كحد أعلى، احتفظ الذين كان عندهم أكثر من أربع زوجات بأربع منهن وسرّحوا العدد الزائد. وبرزت مشكلة زوجات النبي اللائي كن أكثر من العدد المحدد محرجة له ولهن؛ إذ سيحْرمْن من الزواج من بعد طلاقهنّ، خلافا للنساء الأخريات. فأوحى الله بهذه الآيات لحلّ المشكلة[٥٦].

ولا يسعني وقول دروزة المتقدم إلا أن أبين ما شطّ به دروزة، فقد ساقه منهجه في تفسيره إلى مثل هذا الإغراب، فما كلامه هذا إلا من باب الافتراضات غير المسوغة، بل يخالف ما أجمعت الأمة عليه، ويناقض قواطع القرآن؛ فترتيب الآيات لم يكن موكولا إلى النبي أو إلى غيره، بل هو شأن منزل هذا الكتاب وموقوف عليه وحده –جل وعلا–. كما أنه لا يليق نسبة حل المشكلات إلى الله المدبر الحكيم، والله أعلم.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/17

n: ?????????????? ?????????????? ??? ??????? ??????????? ?????? ???????????? ????????????? ?????????? The contextual contrasting issues included in Al

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

أولاً: بيان وجه الاعتراض: هذا موضوعٌ قرآنيٌّ اشتمل على خبرٍ عقدي هو أن الله وملائكته يصلّون على النبي، وأمرٍ للمؤمنين بأن يصلوا عليه، ويحتمل أن يكون النبي هو محمدا ﷺ، ويحتمل أن يكون المقصود جنس النبي، والأول أظهر، وقد أتى هذا الموضوع متوسطا في أثناء الكلام عن بعض ألوان إيذاء النبي من المنافقين فيما يتعلق بأزواجه، وما ينبغي للمؤمنين أن يتخلقوا به في تعاملهم مع النبي الأكرم، وبيان محارم أزواجه، ومن له أن يدخل عليهن، ثم الكلام عن عاقبة من يرتكس في إثم إيذاء النبي والمؤمنين، وما فرض على أزواج النبي ونساء المؤمنين من ستر وحجاب. وعليه فإن سابق الموضوع المعترض ولاحقه يشكلان سياقا موضوعيا واحدا يكمل لاحقه سابقه، وأما الموضوع المتوسط فيبدو طارئا على السياق، ولذا فإنه يعد موضوعا معترضا للسياق. وقد عد ابن عاشور هذا الموضوع من جملة المستطردات التي تخللت سورة الأحزاب(٥٧).

ثانياً: مناسبة الموضوع لمقصد السورة: إن البيان القرآني في هذا الموضوع جاء متوسطا بين ما يجب على المؤمنين من توقير للنبي ﷺ وما يجب له من احترام لخصوصيته، وهذا يتطلب من المؤمنين الإخلاص، وعدم الازدواجية أو التناقض في التعامل مع الأوامر الإلهية كافة المرتبطة بذلك، وعلى المقصد ذاته فإن الصلاة عليه لا بد أن تكون نابعة من قلب مخلص، في الأحيان والظروف كافة؛ فقد بان لهم أن الله وملائكته يصلون على هذا النبي، فوجب على المؤمن أن يصلي عليه، قولا وفعلا بإخلاص سالم عن أي مواربة. فالموضوع داخل في حيز المقصد الأساس للسورة، فإخلاص المؤمن في تطبيق أوامر الله وخلوص هذا التطبيق عن التناقض هو شرطٌ في قبول عمله، سيما وأن الأوامر التي اشتملت عليها هذه السورة أوامر أتت على غير معهود أهل ذلك الزمان، وفيها كسر لمعتادهم، مما أتاح لمنافقين أن يغمزوا في هذه الأوامر، فكان الإخلاص هو مناط الإيمان والتسليم والانقياد.

ثالثاً: بيان أوجه التناسب بين الموضوع المعترض وسياقه: أورد الرازي في وجه التناسب: أنه لمّا أمر اللّه الْمؤْمنين بالاسْتئْذان وثنى بضرب الحجاب على أزواجه لمزيد من طهارة قلوبهم وقلوبهن، ومراعاة لحرمة نبيه وتوقيرا له، كمّل ذلك ببيان حرمته ﷺ بأن بين أن هذا النبي موقّر في الملأ الأعلى، فوجب توقيره في الملأ الأدنى، فأمر المؤمنين أن يصلوا عليه؛ تأسيا بحال الملأ الأعلى، وامتثالا لأمر الله –جل وعلا–(٥٨). فالآية أتت كالتعليل؛ لما أفاده الكلام السابق من التشريف العظيم الذي لم يعهد له نظير(٥٩).

وذكر البقاعي وجها آخر مفاده أنه لما كان –سبحانه –قد قدم قوله: **﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾**، فأفرد كلاً بخبر، وكان النبي ﷺ أعلى المخاطبين حظاً أفرده هنا بهذه الصلاة التي جمع فيها الملائكة الكرام معه –سبحانه– فقال: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ ...﴾** وكل ذلك من أجل إظهار شرفه وقدره عند ربه، وعند الملائكة الكرام، فوجب توقيره، وتعزيره عند من كان له الفضل عليهم(٦٠). ولما أمر تعالى بالصلاة على نبيّه ﷺ التي هي الثناء عليه وتمجيده وتعظيمه، بيّن وعيد من لا يرعاها، بأن يجرأ على ضدها بقوله –سبحانه–: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾**[الأحزاب: ٥٧](٦١). "فالْجمْلة مسْتأْنفةٌ اسْتئْنافًا بيانيًّا؛ لأنّه يخْطر في نفوس كثيرٍ ممّنْ يسْمع الْآيات السّابقة أنْ يتساءلوا عنْ حال قوْمٍ قدْ علم منْهمْ قلّة التّحرّز منْ أذى الرّسول ﷺ بما لا يليق بتوْقيره"(٦٢)، فأتت الآية

Published by Arab Journals Platform, 2019

جوابا على هذا الخاطر.

ولخص محمد عزت دروزة وجه التناسب بقوله: "والمتبادر أن الآية متصلة بما قبلها وما بعدها معا. ومعقبة على ما جاء قبلها من التعليم والتأديب والنهي وممهدة لما جاء بعدها من الإنذار للذين يتعمدون مكايدة النبي ﷺ وأذاه. وأنها استهدفت تلقين المسلمين ما يجب عليهم إزاء النبي من التوقير والإخلاص واجتناب كلّ ما يؤذيه ويحزّ في نفسه قولا وعملا سرا وجهرا واتباع كل ما فيه رضاؤه وقرة عينه وفعله"(٦٣).

المطلب الخامس: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[الأحزاب: ٦٣].

أولاً: بيان وجه الاعتراض: بعد أن تم الكلام عن فضل النبي فيما سبق من الآيات، وما وجب له ﷺ على المؤمنين من توقير، رجع السياق للكلام عن المنافقين والذين في قلوبهم مرض والمرجفين محذرا إياهم، ومبينا أنهم واقعون في شر أعمالهم لا محالة، فذلك من سنن الله التي لا تتبدل ولا تنقضي أبدا. ثم جاء هذا الموضوع الذي تضمن سؤال الناس عن الساعة، وبيان الإجابة عليه، ثم يرجع السياق للحديث عما ينتظر الكافرين من المنافقين والمشركين الذين تظاهروا على أهل الإيمان، وما أعد الله لهم من عقاب يوم القيامة، فالكلام عن جزاء الكافرين أتى إكمالا للكلام عن المنافقين، وأما موضوع الساعة فهو موضوع طارئ على هذا السياق؛ لذا يعد موضوعا معترضا للسياق. قال ابن عاشور: "فالْجمْلة معْترضةٌ بيْن جمْلة **﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾**، وجمْلة: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾**(٦٤). وممن أشار إلى معنى الاعتراض دروزة؛ إذ قال: "وتبدو الآيات فصلا جديدا. ولم نطلع على رواية خاصة لنزولها"(٦٥).

ثانياً: مناسبة الموضوع لمقصد السورة: إن الكلام عن النفاق وأهله، ثم اقتضاء السياق لفت النظر إلى الساعة، وأن علم قيامها هو مما خصّ الله به نفسه. ثم بيان مصير الكافرين من المنافقين والمشركين، كل ذلك داخل في حيز المقصد العام لهذه السورة؛ إذ النفاق هو عين مناقضة الإخلاص، وازدواجية القلوب، وأما مصير الكافرين فهو نتيجة لذلك التناقض وهذه الازدواجية، التي استوطنتها قلوبهم، وأما السؤال عن الساعة ووقتها فهو إن كان استعجالا لها فمرجعه الشك فيها، وهو نتيجة لبعد هؤلاء السائلين عن مقتضى الإخلاص، ووقوعهم في دركات تناقض القلوب، وأما إن كان السؤال امتحاناً لصدق النبي، فهو راجع أيضا لتزلزل القلوب، وترددها في أمر النبي وما جاء به، وهو لا شك بعد عن مقتضى الإخلاص، ومندرج في لوازم التناقض، فالموضوع في سياقه منسجم مع مقصد السورة العام، وداخل في حيزه.

ثالثاً: بيان أوجه التناسب بين الموضوع المعترض وسياقه: ذكر الرازي في مناسبة هذا الموضوع لما سبقه أنه "لمّا بيّن حالهمْ في الدّنْيا أنّهمْ يلْعنون ويهانون ويقْتلون أراد أنْ يبيّن حالهمْ في الْآخرة فذكّرهمْ بالْقيامة وذكر ما يكون لهمْ فيها فقال: **﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾**[الأحزاب: ٦٣]"(٦٦). والساعة من أعظم المغيبات العلمية، فلما قام ما يحرك إلى السؤال عنها في قوله: **﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾**، قال تعالى مهدداً لهم على ذلك الإنكار المطوي في ثنايا سؤالهم مبيناً ما لأعداء الدين المستهزئين في الآخرة؛ إذ موعدهم الساعة، ثم استأنف الإخبار بحال السائلين عنها بقوله: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ ...﴾**(٦٧). وذلك ليرجعوا إلى الله، وليخلوا قلوبهم من النفاق، وليطهروها من تلك الآفات الخبيثة التي استوطنتها؛ فإن لم يصححوا إيمانهم أصبحوا في عداد الكافرين، وليس للكافرين عند الله إلا اللعنة

n: ?????????????? ?????????????? ??? ??????? ??????????? ?????? ???????????? ????????????? ?????????? The contextual contrasting issues included in Al

وسوء الدار[٦٨]. فهذا هو حظّ الْكافرين منْ وعيد السّاعة، وهذه لعْنة الْآخرة فقيّتْ بها لعْنة الدّنْيا[٦٩].

وأضاف ابن عاشور وجها آخر للتناسب أسسه على الاستئناف البياني، فقال: "والْجمْلة: **﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ...﴾** مسْتأْنفةٌ اسْتئْنافًا بيانيًّا لأنّ جمْلة: **﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾** إلى قوْله: **﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾**، تثير في نفوس السامعين التساؤل عن الاقْتصار على لعْنهمْ وتقْتيلهمْ في الدّنْيا، وهلْ ذلك منْتهى ما عوقبوا به؟ أوْ لهمْ منْ ورائه عذابٌ؟ فكان قوْله: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ ...﴾** جوابًا عنْ ذلك"[٧٠].

المطلب السادس: قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[الأحزاب: ٧٢].

<u>أولاً: بيان وجه الاعتراض:</u> أتى هذا الموضوع القرآني العقدي بعد ذكر الكافرين ومصيرهم، وما سيحل بهم من عذاب حسي، حيث السعير الواجب بحقهم، وعذاب نفسي؛ حيث ما سينتابهم من حسرة وندم سببه التبعية العمياء لسادتهم وكبرائهم، ثم على أسلوب المقابلة ذكر المؤمنين وما يجب عليهم من توقير لنبي الله خلافا لفساق بني إسرائيل، كما أمر المؤمنين بالتقوى ووعدهم بإصلاح أعمالهم ومغفرة ذنوبهم، وطاعة نبيهم ﷺ؛ وذلك هو الفوز العظيم. ثم ساق موضوع الأمانة وعرضها متوسطا بين ما سبقه وما لحقه. وقد أتبع هذا الموضوع المتوسط بما يعد تعقيبا على ما سبق من موضوعات. ويحتمل أن يكون هذا التعقيب للموضوع المتوسط أو للموضوع السابق له. وعليه يكون الموضوع المتوسط دائرا بين حالي التخلص أو الاعتراض، والراجح عندي حال الاعتراض؛ لقرائن منها:

١- إنّ موضوع الأمانة وعرضها على السماوات والأرض والجبال، ثم عرضها على الإنسان وحمله إياها، هو أمر تكويني لا يتعلق به ثواب أو عقاب؛ إذ الجزاء إنما يناط بالأمر والنهي، فليس من العدل أن يرتب الله العادل على من أطاعه قصرا جزاء، إذ هي إرادته –جل وعلا– هي المتحكمة في احتمال الإنسان للأمانة، وهي ذاتها التي قررت أن هذا الإنسان ظلومٌ جهولٌ في أصل فطرته؛ ولا اختيار له في ذلك كله؛ لذا ليس له فضل أو ذنب؛ ولذلك فلا يترتب على ما لا اختيار له فيه جزاء.

٢- إنّ ترتيب الجزاء عقابا وثوابا، أقرب أن تتعلق بالآيات السابقة لموضوع الأمانة؛ إذ هي نهي للكافرين عن ما هم عليه تحت تهديد العذاب، وتخويفا لهم مما سينتابهم من حسرة وندم؛ بغية أن يرجعوا عن غيهم، ويتداركوا ما فاتهم، ويكفروا بتبعية السادة والكبراء، وذلك لأن الخطاب موجه للأحياء منهم؛ إذ لا يزالون في فسحة من أمرهم، وهم في دار الابتلاء. وأما الوعد بالثواب فمتعلق بما أمر الله به سابقا طائفة المؤمنين من أوامر ونواهي، فمن حقق في حياته مقتضى أوامر ربه فاز بمغفرته.

٣- إنّ التعقيب بقوله: **﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾**، أشبه أن يتعلق بالأمر والنهي، فيما للإنسان فيه اختيار، ولا اختيار في حمل الأمانة، فلا يجد أي إنسان في نفسه أنه قد خيّر فاختار، ولا أنه عرض عليه شيء من ذلك كله؛ فشأن الأمانة وعرضها ليس من مخزون ذكره؛ فلا يتوقف على ذلك الإلجاء جزاء. فهذا أقرب أن يتعلق بالآيات السابقة التي تضمنت أمرا ونهيا.

٤- إنّ ترتيب الجزاء الوارد في هذا التعقيب، بإيراد العذاب ثم الثواب، يناسب الترتيب في الآيات المتقدمة على موضوع عرض الأمانة، وهو أبعد أن يتعلق بموضوع حمل الأمانة؛ فليس السماوات والأرض والجبال بمؤاخذة، ولا الإنسان

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 17

بمجرد حمله الأمانة مكرها صار إلى عذاب أو ثواب.

٥- ويؤيد ذلك قول ابن عاشور بخصوص هذا الموضوع أنه: "اسْتِئْنافٌ ابْتدائيٌّ أفاد الْإنْباء على سنّةٍ عظيمةٍ منْ سنن اللّه تعالى في تكْوين الْعالم وما فيه... وافْتتاح الْآية بمادّة الْعرْض، وصوْغها في صيغة الْماضي، وجعْل متعلّقها السّماوات والْأرْض والْجبال والْإنْسان يومىء إلى أنّ متعلّق هذا الْعرْض كان في صعيدٍ واحدٍ فيقْتضي أنّه عرْضٌ أزليٌّ في مبْدأ التّكْوين عنْد تعلّق الْقدْرة الرّبّانيّة بإيجاد الْموْجودات الْأرْضيّة وإبداعها فصولها الْمقوّمة لمواهيها وخصائصها ومميّزاتها... فحقيقٌ بنا أنْ نقول: إنّ هذا الْعرْض كان في مبْدأ تكْوين الْعالم ونوْع الْإنْسان لأنّه لمّا ذكرتْ فيه السّماوات والْأرْض والْجبال مع الْإنْسان علم أنّ الْمراد بالْإنْسان نوْعه... ويجوز أنْ يراد ظلوماً جهولًا في فطْرته، أيْ: في طبْع الظّلْم، والْجهْل"[٧١] الملازمان لجنس الإنسان إلا أن يعصمه خالقه بصفة خاصة. ويستفاد من أقوال ابن عاشور أن هذا العرض والحمل كان أمرا تكوينيا، مما لا يترتب على أصله جزاء؛ فما كان للسماوات والأرض والجبال، إلا أن تأبى، وما كان للإنسان خيرة في أن يقبل أو يأبى، بل هو مكره في أصل تكوينه على تحمل الأمانة.

وعليه يتعين أن موضوع حمل الأمانة الذي هو موضوع غيبي، يعد طارئا على سياق موضوع تكليفي وتوابعه متصل الأركان يكمل آخره أوله، وعليه يكون موضوع حمل الأمانة موضوعا معترضا للسياق.

ثانياً: مناسبة الموضوع لمقصد السورة: إن احتمال قلب الإنسان وعقله للمتناقضات هو من نواقض الإخلاص، وقد أتت الآيات السابقة للموضوع المعترض مؤكدة على ذلك سواء في شأن الكافرين أو المنافقين، وكذلك أمر المؤمنين بمراعاته في أفعالهم وأقوالهم، إذ التلبس بذلك ليس من مقتضى الإيمان، وأما مسألة الأمانة في مراحلها كافة من مرحلة العرض ثم التحمل إلى الأداء، كل يتطلب مدافعة النفس، وحملها على الإخلاص؛ إذ حقيقة الابتلاء تتمثل في ذلك الصراع الأزلي بين جبلة الظلم والجهل المودعة في أعماق النفس الإنسانية، وتلك الآمانة التي أودعت في عقله وأدراكه، ثم أكدتها الرسالات السماوية، وتكون نتيجة هذا الصراع الاختياري حاسمةً في مصير الإنسان يوم القيامة. فالإخلاص وتجنب التناقض في المواقف المتباينة هو أصلٌ تندرج فيه كافة موضوعات هذه السورة الكريمة.

ثالثاً: بيان أوجه التناسب بين الموضوع المعترض وسياقه: رأى الزمخشري أن مناسبة هذا الموضوع لما قبله وما بعده يدور على معنى الطاعة، فقال: "لما قال: **﴿وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ﴾**، وعلق بالطاعة الفوز العظيم، أتبعه قوله: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾** وهو يريد بالأمانة الطاعة، فعظم أمرها وفخم شأنها... واللام في {لّيعذّب} لام التعليل على طريق المجاز؛ لأنّ التعذيب نتيجة حمل الأمانة"[٧٢].

وأما الرازي فجعل مدار التناسب على معنى التكليف، فقال: "لمّا أرْشد اللّه الْمؤْمنين إلى مكارم الْأخْلاق وأدّب النّبيّ ﷺ بأحْسن الْآداب، بيّن أنّ التّكْليف الّذي وجّهه اللّه إلى الْإنْسان أمْرٌ عظيمٌ فقال: إنّا عرضْنا الْأمانة، أي: التّكْليف وهو الْأمْر بخلاف ما في الطّبيعة ... وقوله: {ليعذب} أيْ: حملها الْإنْسان؛ ليقع تعْذيب الْمنافق والْمشْرك"[٧٣]. وقول الرازي: (حملها الْإنْسان ليقع تعْذيب الْمنافق والْمشْرك) فيه نظر، فالحمل لم يكن اختيارا، فيترتب عليه عذاب، فالحمل كان لأصل التكليف لا لنتائجه في زمن الابتلاء، فالأمران منفكا الجانب.

وقد ذكر أبو حيان قريبا من قولي الزمخشري والرازي وحسن قولهما جميعا[٧٤]. لكنه عد "اللام في {ليعذّب} لام الصّيْرورة؛ لأنّه لمْ يحْملْها لأنْ يعذّب، لكنّه حملها فآل الْأمْر إلى أنْ يعذّب منْ نافق وأشْرك، ويتوب على منْ آمن"[٧٥]. وهذا

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/17

n: ?????????????? ?????????????? ??? ??????? ??????????? ?????? ???????????? ????????????? ?????????? The contextual contrasting issues included in Al

أشبه بالصواب.

وعد الآلوسي ذكر الأمانة وحملها من قبيل التمثيل لعظم شأن التكليف المنوط بهذا الإنسان، وصعوبة أدائه على الوجه الأمثل، فقال: "لما بين جل شأنه عظم شأن طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ ببيان مآل الخارجين عنها من العذاب الأليم ومنال المراعين لها من الفوز العظيم عقب ذلك عظم شأن ما يوجبها من التكاليف الشرعية وصعوبة أمرها بطريق التمثيل مع الإيذان بأن ما صدر عنهم من الطاعة وتركها صدر عنهم بعد القبول والالتزام من غير جبر هناك ولا إبرام"(٧٦). وفائدة هذا التَّمْثيل تعْظيم أمْر هذه الْأمانة؛ إذْ بلغتْ أنْ لا يطيق تحمّلها ما هو أعْظم ما يبْصره النّاس منْ أجْناس الْموْجودات(٧٧).

وأما عبد الكريم الخطيب، فقد ناسب بين هذا الموضع ومواضع أخرى من هذه السورة، في إيماء أن هذا الموضوع أقرب إلى أغراض السورة منه إلى ترتيب موضوعاتها، إيذانا أن ثمة أسرارا من وراء هذا الترتيب المعجز، فقال الخطيب: "ففي بدء السورة جاء قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ**﴾ وفي ختامها جاء قوله تعالى: ﴿**لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ...**﴾، ففي تحذير النبيّ من الكافرين والمنافقين، حراسة له ولكل من اتبع سبيله- من هذا الخطر الداهم، وهذا البلاء النازل من موالاة الكافرين والمنافقين أو مهادنتهم. وبعد بدء السورة بقليل جاء قوله تعالى: ﴿**مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**﴾ وقبل ختام السورة بقليل جاء قوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ**﴾ ففي قوله تعالى: ﴿**ما جعل اللّه لرجلٍ منْ قلْبيْن في جوْفه**﴾ -إشارة إلى أنه كما لا يجتمع في الجوف قلبان، يبطل كل منهما عمل الآخر، كذلك لا يجتمع في القلب شيئان ينقض أحدهما ما يبنيه الآخر... فلا يجتمع في القلب إيمان وكفر، ولا يسكن إليه إيمان يخالطه نفاق. وفي قوله تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ...**﴾ -إشارة إلى أن الأمانة هي مما يحمل القلب، وأنه كما انفرد القلب بالسلطان على الجسم، كذلك تنفرد الأمانة بالسلطان على القلب"(٧٨).

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن أصحابه أجمعين.

الخاتمة.

نتائج البحث:

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج نبرزها فيما يأتي:

١- إنّ الموضوعات المعترضة أسلوب من أساليب النظم الموضوعي في سورة الأحزاب، وهي تمثل ظاهرة أسلوبية سياقية في طرح القرآن الكريم لمطالبه.

٢- إنّ الموضوعات المعترضة للسياق في سورة الأحزاب تشتمل على غايات عظيمة، يتقصد النظم القرآني إبرازها ولفت النظر إليها.

٣- إنّ سورة الأحزاب وما تضمنته من موضوعات متصلة ومعترضة سياقٌ واحدٌ في ذروة الانسجام؛ لما اشتملت عليه من تناسب سياقي جلي وخفي، من مفتتحها جريا مع تتابع موضوعاتها إلى خاتمتها، بلا أدنى تفكك أو انحلال، وأن موضوعاتها وفق هذا الترتيب أبعد ما تكون عن الإغراب. وهذا يؤكد أن سورة الأحزاب وحدة موضوعية واحدة محكمة منسجمة، ويدفع دعوى النسخ المفضي إلى ضياع شيء من آياتها. وفي هذا ردٌّ على المشككين والطاعنين في الإعجاز

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 17

النسقي والترتيبي للقرآن الكريم.

التوصيات:

توصي الدراسة بمزيد من البحث وتتبع هذه الظاهرة القرآنية في سور القرآن؛ بغية الوقوف على تناسبها السياقي، وإبراز ظاهرة النظم الموضوعي فيها، في خطوات متكاملة وصولا إلى تأكيد ظاهرة الإحكام الموضوعي للقرآن العظيم.

الهوامش.

(١) ينظر: سعد، محمود توفيق محمد، **العزف على أنوار الذّكر-معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السّورة**، (ط١)، ١٤٢٤هـ، ص١٨.

(٢) هذا التعريف يعد تعريفا إجرائيا، استحسنته وجعلته مصطلحا غايته تيسير الدراسة.

(٣) ينظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٤٢٣/٥-٤٢٤.

(٤) البقاعي، برهان الدين، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ٥/١.

(٥) الزركشي، بدر الدين، (ت: : ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ط١)، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، ٣٦/١.

(٦) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللّغة**، ١١٧/٣. وابن منظور، جمال الدين، (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (ط٣)، ١٤١٤هـ، ١٦٦/١٠.

(٧) الشهري، نوح، **أثر السياق في النظام النحوي على كتاب (البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري)**، ص٧٩.

(٨) المثنى عبد الفتاح محمود، **نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية**، دار وائل، الأردن، (ط١)، ٢٠٠٨م، ص١٥.

(٩) ينظر: الربيعة، محمد، **علم السياق القرآني (مفهوم السياق عند العلماء)**، بحث منشور على الإنترنت، ١٤٢٧/١٢/٢٩هـ-٢٠٠٧/٠١/١٨م.

(١٠) ينظر: المثنى عبد الفتاح محمود، **نظرية السياق القرآني**، ص١٩.

(١١) السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ٣٧٤/٣.

(١٢) ينظر: ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م، ٣٢٩/١.

(١٣) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ٥٣١/١.

(١٤) ينظر: الخطابي، أبو سليمان، حمد بن محمد (ت ٣٨٨هـ)، **بيان إعجاز القرآن مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - سلسلة: ذخائر العرب (١٦)**، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، (ط٣)، ١٩٧٦م، ص٥٤.

(١٥) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ٦٤١/١.

(١٦) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، ٦٤٧/٢.

(١٧) ينظر: الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق:

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/17

n: ?????????????? ?????????????? ??? ??????? ??????????? ?????? ???????????? ????????????? ?????????? The contextual contrasting issues included in Al

عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط١)، ١٤٢٢هـ، ٤٤٦/٣. والرازي، فخر الدين، (ت ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط٣)، ١٤٢٠هـ، ١٣٥/٢٥. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٤٥/٢١.

(١٨) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ٦٧/٦. والبقاعي، إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥هـ)، **مصاعد النّظر للإشْراف على مقاصد السور**، مكتبة المعارف، الرياض، (ط١)، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧ م، ٣٧٠/٢.

(١٩) الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٧٦١/١١.

(٢٠) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٤٨/٢١.

(٢١) ينظر: أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني، (ت ٢٤١هـ)، **المسند**، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ١٣٢/٥. وضياء الدين المقدسي، أبو عبد الله، محمد بن عبد الواحد، (ت ٦٤٣هـ)، **الأحاديث المختارة**، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله ابن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.

(٢٢) ينظر: أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروي، (ت ٢٢٤هـ)، **فضائل القرآن**، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، (دمشق-بيروت)، (ط١)، ١٤١٥هـ-١٩٩٥ م، ص٣٢٠. وعزاه السيوطي، والشوكاني أيضا إلى ابْن الْأَنْباريّ، وابْن مرْدويْه، ينظر: السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار الفكر، بيروت، ٥٦٠/٦. والشوكاني، محمد بن علي، (ت ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، (ط١)، ١٤١٤هـ، ٢٩٩/٤.

(٢٣) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء، (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٣٧٥/٦. والسيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ٥٥٨/٦، ٥٥٩. والشوكاني، **فتح القدير**، ٢٥٩/٤.

(٢٤) الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٤١٥هـ، ١٤٠/١١.

(٢٥) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٣٧٥/٦.

(٢٦) القاسمي، محمد جمال الدين الحلاق (ت ١٣٣٢هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١)، ١٤١٨هـ، ٤٦/٨.

(٢٧) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٤٦/٢١.

(٢٨) عنْ عائشة، قالتْ: لقدْ نزلتْ آية الرّجْم، ورضاعة الْكبير عشْرًا، ولقدْ كان في صحيفةٍ تحْت سريري، فلمّا مات رسول اللّه ﷺ وتشاغلْنا بموْته، دخل داجنٌ فأكلها. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية-فيصل عيسى البابي الحلبي، ٦٢٥/١. قال الألباني: حسن. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين (ت ١٤٢٠هـ)، **صحيح وضعيف سنن ابن ماجة**، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، ٤٤٤/٤. وحكم الألباني فيه نظر ونظر؛ فهو إنما يحكم على الإسناد، بصرف النظر عما في المتن من النكارة.

(٢٩) النسفي، أبو البركات حافظ الدين (ت: ٧١٠هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، (ط١)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ١٤/٣. وينظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد (ت ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط٣)، ١٤٠٧هـ، ٥٢٦/٣.

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 4, Art. 17

(٣٠) ينظر: الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، ٦٤٣/١١. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٤٦/٢١.

(٣١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٣٨٣/٦.

(٣٢) دروزة محمد عزت، **التفسير الحديث**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ٣٥٨/٧.

(٣٣) ينظر: الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ٢١٣/٢٠. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٧٣/٢١.

(٣٤) ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٥٣٣/٣.

(٣٥) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٥٩/٢٥.

(٣٦) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٥٩/٢٥. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٧٣/٢١.

(٣٧) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ٧٦/٦.

(٣٨) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ٧٨/٦. وينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٧٤/٢١.

(٣٩) الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، ٦٥٤/١١-٦٥٦.

(٤٠) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٧٥/٢١.

(٤١) دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث**، ٣٥٨/٧.

(٤٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٤٧/٢٢.

(٤٣) **المرجع السابق**، ٤٨/٢٢.

(٤٤) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٧١/٢٥.

(٤٥) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ١١٤/٦.

(٤٦) **المرجع السابق**، ١١٥/٦.

(٤٧) دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث**، ٣٩٧/٧.

(٤٨) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٧٥/٢٥. وأبو حيان الأندلسي، أثير الدين، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٤٨٩/٨، ٤٩١. والخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، ٧٣٣/١١.

(٤٩) ينظر: أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ٤٨٩/٨، ٤٩١.

(٥٠) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ١١٧/٦، ١١٨.

(٥١) ينظر: الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، ٧٣٥/١١. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٦٣/٢٢.

(٥٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٥٩/٢٢. وينظر: سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت- القاهرة، (ط١٧)، ١٤١٢هـ، ٩٣/٦.

(٥٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٦٣/٢٢.

(٥٤) ينظر: دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث**، ٣٩٧/٧.

(٥٥) **المرجع السابق**، ٣٩٧/٧.

(٥٦) ينظر: **المرجع السابق**، ٤٠١/٧.

(٥٧) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٢٤٨/٢١. وابن ماجه، **السنن**، ٦٢٥/١.

(٥٨) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٨١/٢٥. والبقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ١٣٢/٦. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ٩٧/٢٢. وحوى، سعيد (ت ١٤٠٩هـ)، **الأساس في التفسير**، دار السلام، القاهرة، (ط٦)، ١٤٢٤هـ، ٤٤٧١/٨.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss4/17

n: ?????????????? ?????????????? ??? ??????? ??????????? ?????? ???????????? ????????????? ?????????? The contextual contrasting issues included in Al

(٥٩) ينظر: الآلوسي، **روح المعاني**، ٢٥٢/١١.

(٦٠) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ١٣٣/٦. والخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، ٧٤٨/١١.

(٦١) ينظر: القاسمي، **محاسن التأويل**، ١١٠/٨. والخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، ٧٤٩/١١.

(٦٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ١٠٣/٢٢.

(٦٣) دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث**، ٤١٤/٧.

(٦٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ١١٢/٢٢. ومن خلال النظر في أقوال ابن عاشور نجد أنه يعبر عن الآيات أو الموضوعات المعترضة، بالجملة المعترضة، فهو لا يقصد بكلامه الجملة المعترضة بالمعنى النحوي.

(٦٥) دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث**، ٤٢٤/٧.

(٦٦) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٨٥/٢٥. وينظر: أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ٥٠٦/٨.

(٦٧) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ١٣٧/٦، ١٣٨. وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ١١٢/٢٢.

(٦٨) ينظر: الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، ٧٥٥/١١.

(٦٩) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ١١٤/٢٢.

(٧٠) **المرجع السابق**، ١١٣/٢٢.

(٧١) ينظر: **المرجع السابق**، ١٢٤/٢٢-١٢٦.

(٧٢) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ٥٧٣/٣. وينظر: البيضاوي، ناصر الدين، أبو سعيد عبد الله الشيرازي (ت ٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط١)، ١٤١٨هـ، ٢٤٠/٤.

(٧٣) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٨٧/٢٥.

(٧٤) ينظر: أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ٥٠٨/٨.

(٧٥) **المرجع السابق**، ٥١١/٨.

(٧٦) الآلوسي، **روح المعاني**، ٢٧٠/١١. وينظر: القاسمي، **محاسن التأويل**، ١٢٥/٨.

(٧٧) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ١٢٥/٢٢. ودروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث**، ٤٢٩/٧.

(٧٨) الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، ٧٦١/١١.

Published by Arab Journals Platform, 2019